عودها اليه ثم ارسلت الى بيت الكاهن واخو الرجال تحته بحيرا فارسلها لها تكون بين
ع اخذته فى محلها ويكون فوتم وانصرفت راجعا الى اهلها بمكة لا بحيرا لانه يجوز
ان يكون بجمعه رجوع خديجة الى مكة هذا مقتضى الجمع واما على ظاهر الرواية
الاولى يكون رجوعه الى اهله بحيرا كما ذكرنا وهو يدل على خروجه صلى الله عليه
وسلم الى ثنية الوادي كان من غار حرا كما ذكرنا الا من مكة الذي يدل عليه قول الشامي
مخرجه من احد كما الى حرا فلما خرجت حتى اذا كنت من الجبل سمعت صوتا من الارض فلبثت ثم
والله اعلم قال ثم حدثتها بالذي رأيت اي من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله لي يا محمد
انت رسول الله فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي
هذه الامة ثم قامت وجمعت عليها ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى
ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اي
جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح
والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا محمد لقد جاءه الناموس الاكبر الذي يأتي موسى الذي
هو جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا
بيان للمعنى اي وجاء بلفظ قدوس سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد
فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا
بمكة ولا غيرها من بلاد العرب ثم جاءت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ ما تزود
وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجيء له جبريل باقرأ باسم
ربك كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فقيد ذلك صنع
كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال
له يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي
جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه السكنة ولا تكون الا ساكنه
ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله
عليه وسلم وقبل يافوخه اي وسط رأسه لان اليافوخ بالهمز وسط الرأس اذا
اشتد وقيل اشتداده كما في رأس الطفل يقال له الغاديه بالغين ثم انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اي ولا مانع من تكرار مراجعته ورقة فتارة قال قدوس

وتارة

وتارة قال سبوح جمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الروايات اقتصر على احد اللفظين وقد جاء
ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة اي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة اي بعد ان اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما ستذكره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال
انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له لا تفعل
اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني اي وهذا قبل ان يراه ويجتمع به ويجيء
اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر
وذلك قبل ان يرى جبريل والثانية التي رأى فيها جبريل وسمع منه ولم يجتمع به
وذلك عقبه ايضا منه صلى الله عليه وسلم برؤية الطائف والثالثة التي بعد مجيء جبريل له
يقظة بالقرآن اي باقرأ باسم ربك على المشهور من كذا ولما نزل وذلك حكيته
خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كما سيأتي ان القصة واحدة لم تتعدد
ومحصلها واصلها تكرر الفترة بمجيء جبريل له يقظة باقرأ باسم ربك وسيأتي ما فيه
وانما قال ورقة الزمان كوتا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم
في قصي فكان عبد الله بمنزلة الاخ له وانه قال ذلك توقيرا وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليهما السلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين عيسى ثم عاد
على دين عيسى عليهما السلام لان نبوة موسى عليه السلام مجمع عليها اي عليها ناسخة
لما قبلها وان شريعة عيسى قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه السلام لا ناسخة
لها قيل ولان ورقة كان ممن تنصر اي كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل على
عيسى اي بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون هذا احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية
وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك
كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد اقول وعيسى في رواية وانه ليعلمه ناموس
موسى وعيسى عليهما السلام اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي
الاقتصار على موسى دون عيسى كما علمت ثم رأيت ابن حجر اي في غير رواية الجمع الاقتصار
على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار
على كل منهما ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا
ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)